ألبانيا الحضارات مرّت من هنا

سحر لامتناهٍ

منذ ثلاثة عقود، لم تكن ألبانيا، الدولة، التي تمتع بجاذبية سياحية كبيرة، ربما بسبب إهمال السياح والزوار لها لأنها كانت ساحة للحروب والنزاعات. لكنها تدريجياً، بدأت تنخرط في المجتمع السياحي العالمي، مكونة وجهة استثنائية، ذات طابع تراثي فريد. ألبانيا، إحدى دول البلقان، تضم الكثير من الأماكن التاريخية، التي تقود الزائر للغوص في الحقب الماضية. حضارات عديدة مرت على هذه الأرض، وتركت بصمتها بشكل واضح من خلال القصور والقلاع والمباني التي تعود إلى القرون الوسطى. تتسم البلاد بطابعها التاريخي، لكونها تضم مئات القلاع والجوامع والكنائس التي تعود للعصور الوسطى، وبالرغم من طابعها التقليدي، إلا أن ذلك لم يحجب مكانتها البيئية، فهي ذات طبيعة خلابة، تتكون من سلسلة كبيرة من الجبال والشواطئ والبحيرات والغابات المترامية الأطراف الخالية من الزحام. أما المطبخ الألباني، فله قصة أخرى. فهو مزيج من الثقافة اليونانية والتركية مع لمسة خاصة من تراث السكان. المواطنون ودودون للغاية لدرجة أنهم سيجلبون لك ماعزهم وكلابهم وحيواناتهم الأليفة عربون صداقة ومحبة. (جنيت شكولاكو/فرانس برس)

تيرانا وقصصها

في العاصمة تيرانا، يمكن أن تشاهد مزيجاً من الفن الأوروبي والعربي في تفاصيل الحياة اليومية. وتتجلى صور هذا المزيج من خلال الآثار التي لا تزال حتى يومنا هذا شاهدة على حقب تاريخية ماضية. ففي مسجد أدهم بيك، والذي تم تشييده في الفترة ما بين الأعوام 1793 و1821، تنعم بجو من التأمل والهدوء المسجد عبارة عن تحفة فنية، إذ إن مجرد الدخول إلى باحة المسجد، والاستلقاء على أرضيته، ستأسرك الزخرفات التي تغطي القبة. تتزين الجدران الداخلية للمسجد بالخط العثماني القديم. إضافة إلى مسجد أدهم بيك والذي يشهد أعمال ترميم وبناء وتوسع منذ أعوام، تحتوي العاصمة العديد من المناطق الأثرية، أبرزها أزغير بازار، والحمامات القديمة، والتي تعد ملتقى السكان في أيام العطلات الأسبوعية. الجانب التاريخي للعاصمة، يخترقه جانب عصري، يظهر من خلال المباني الحديثة والمراكز الثقافية والمسارح، إضافة إلى الميادين، وأبرزها ميدان سكاندربيرج الأشهر في العاصمة، ويمكن الاستمتاع بجولة شيقة لمشاهدة المدينة من أعلى عند ركوب التلفريك. (Getty)

بيرات وبوترينيت

الجذور التاريخية للمدن الألبانية ظاهرة بشكل لا لبس فيه أمام الزائر، خصوصا في المناطق الأثرية القديمة، حيث لا يزال الفن المعماري القديم واضحاً في تفاصيل المباني والمسارح والقصور. في مقاطعة بيرات وسط البلاد، يكتشف الزائر التناغم الهندسي بين ما هو شرقي وغربي، والسبب أن هذه المقاطعة تعد أقدم المدن في البلاد، وتعرف أكثر باسم مدينة النوافذ، أو مدينة الألف نافذة، لأنها تضم الكثير من النوافذ والأبواب الزجاجية، كما تحتضن المقاطعة قلعة قديمة، تعرف بقلعة بيرات، والتي تصور حقبة تاريخية مهمة مرت بها البلاد.
في بوترينيت، الأمر مدهش حقاً، لأنها عبارة عن متنزه وطني أنشئ في نوفمبر عام 2000، يضم المتنزه مساحة 94 كيلومترا مربعا من المناظر الطبيعية والتاريخية. يعود تاريخ المدينة إلى اليونان القديمة، ولاحقاً باتت جزءا من الإمبراطورية الرومانية، تقع في منطقة إبيروس. (وولفغانغ كيلر/Getty)

رحلة ممتعة

محبو التاريخ الحربي، والاستمتاع بالأدوات والأسلحة القديمة، لا بد لهم من تخصيص وقت لزيارة قرية كويبارا. هي قرية شبه مهجورة، يعيش هناك كبار السن، لأنها كانت واحدة من أكثر المناطق التي شهدت حروباً إبان الحكم الشيوعي. تمتاز القرية بطابعها التقليدي، ومناظرها الجميلة، فهي تطل على واد عميق، وتحيط بها أشجار الصنوبر. لا تزال شوارعها محافظة على طابعها الحجري، ولا يمكن لأي وسيلة نقل أن تخترقها، لذلك فهي مخصصة فقط للسير على الأقدام. تعتبر كويبارا، واحدة من أكثر المواقع المثيرة للاهتمام، لأنها تضم مئات الثكنات العسكرية المهجورة، والتي كانت تستخدم سابقًا لحراسة قواعد سرية خلال الحروب والنزاعات، لكنّ جزءا منها تحول الآن الى مخازن للسكان المحليين لتجفيف الأعشاب، كالزعتر والمريمية، فيما بقي الجزء الآخر يحتوي على القطع العسكرية القديمة. كما زُينت الجدران الداخلية بأعمال فنية كبيرة وغريبة على الجدران. (جنيت شكولاكو/فرانس برس)

الطابع الإنساني

لا يكتمل جمال هذا البلد بآثاره وطبيعته، إذ يشكل السكان جزءا هاما من هوية البلد. هم دائماً فرحون ومبتسمون، ومستعدون دائماً للمساعدة. كما أنهم يتميزون بالكرم، فلا يمكن للزائر أن يمر في قرية من دون أن يقبل عليه سكانها، لمساعدته وإرشاده الى الأماكن السياحية، ومرافقته في جولته، وإن حان موعد الغذاء، فلا بد من تناول وجبة الطعام مع أهالي القرية، وتبادل أطراف الحديث، وإن بلغة الإشارة، لأن السكان عادة لا يتحدثون إلا الألبانية. أما المطبخ الألباني، فيشكل سبباً إضافياً لزيارة البلد. يعرف بأنه مطبخ عائلي، أي يتم تحضير وتناول الوجبات جماعيا وعائليا. يعرف المطبخ الألباني بتنوع التوابل والأعشاب العطرية التي تزين موائد السكان، ولا عجب في ذلك، فألبانيا من أهم البلدان المنتجة للأعشاب في العالم، وتجود أرضها بما لا يقل عن 250 نوعا من أنواع الأعشاب المستخدمة في الطبخ وللغايات الطبية، وعلى رأسها الزعتر والمريمية. كما يعتمد على «المازة» كما هو الحال في المطابخ المتوسطية ويتصف بالكرم وتكثر فيه الأعشاب والمشاوي والفطائر. ويعد طبق فيقيسا، والتافيا كوسي، والبروك، من أكثر الأطباق شهرة. (جيري هولت/Getty)